

الأسرى في العهد العثماني بين (1519-1830م)

(دراسة مقارنة بين الجزائر وإيطاليا)

د. علي إبراهيم*

-ملخص-

شكل البحر المتوسط خلال العهد العثماني فضاء للصراع والتفاعل بين ضفتيه الشمالية والجنوبية ، حيث امتزجت التجارة بالحرب ، والتحالف بالمواجهة والأسر بالتبادل وقد مثل الأسرى ظاهرة مركزية في هذه العلاقات المتشابكة ، إذ لم يكونوا مجرد ضحايا للعمليات العسكرية بل أصبحوا فاعلين في شبكات دبلوماسية واقتصادية وثقافية معقدة ، وتعد المقارنة بين تجربتي الجزائر وإيطاليا في التعامل مع الأسرى خلال الحقبة العثمانية مجالاً خصباً لاستكشاف تنوع هذه الظاهرة، وتعقيداتها نظراً لموقع الجزائر كإيالة عثمانية في المغرب الأوسط، وموقع إيطاليا كمجموعة من الدول والإمارات المتنافسة على الضفتين الشمالية والشرقية للمتوسط، ويسعى هذا البحث إلى تجاوز السرد التقليدي الذي يختزل الأسرى ضمن إطار الجهاد البحري أو القرصنة والانتقال إلى تحليل بنيوي ومقارن يستجلي أوجه الشبه والاختلاف في أنظمة الأسر وظروف الاحتجاز وآليات الفداء والتبادل.

* أستاذ مساعد -قسم التاريخ -اختصاص تاريخ حديث ومعاصر - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة اللاذقية - اللاذقية -سورية.

الكلمات المفتاحية : الأسرى ، العهد العثماني ، الجزائر ، إيطاليا ، السجون

(Prisoners of War in the Ottoman Era (1519–1830)

(A Comparative Study between Algeria and Italy)

***Dr. Ali Ibrahim**

–Abstract–

During the Ottoman era, the Mediterranean served as a theater of both conflict and interaction between its northern and southern shores—a realm where trade mingled with warfare, alliances with confrontation, and captivity with exchange. Captives were central figures in these intricate dynamics; far from being mere casualties of military operations, they became active participants in complex diplomatic, economic, and cultural networks. Comparing the experiences of Algiers and Italy regarding captives during the Ottoman period offers a fertile ground for exploring the diversity and complexity of this phenomenon. This is particularly significant given Algiers' position as an Ottoman **eyalet** (province) in the central Maghreb, contrasted with Italy's

*Associate Professor – Department of History – Specialization in Modern and Contemporary History– Faculty of Arts and Humanities – Latakia University – Latakia – Syria.

status as a collection of competing states and principalities spanning the northern and eastern Mediterranean shores. This research seeks to move beyond the traditional narrative that reduces the issue of captives to the frameworks of maritime *jihad* or piracy, shifting instead toward a structural and comparative analysis that elucidates the similarities and differences in captivity systems, detention conditions, and the mechanisms of ransom and exchange.

Keywords: prisoners, Ottoman era, Algeria, Italy, prisons

مقدمة :

قضية الأسر والرق قديمة قدم التاريخ فخلال فترات التاريخ الإنساني التي اتسمت بالصراع بين القبائل أو الدول كانت قضية الأسرى تشكل نواة العلاقات بين هذه الأطراف، فيما يصبح هؤلاء الأسرى عبيداً يسخرون لخدمة الأقوياء أو يتم افتدائهم بدفع مبالغ مالية أو عن طريق التبادل .

شكل البحر المتوسط خلال العصر الحديث المبكر مسرحاً لصراع وجودي متعدد الأبعاد بين العالمين الإسلامي والمسيحي تجاوز حدود المواجهات العسكرية المباشرة ليشمل شبكة معقدة من الأسر والاسترقاء والافتداء ولم يكن وقوع آلاف البشر في الأسر على ضفتي المتوسط ظاهرة هامشية بل مثل آلية اقتصادية واجتماعية وسياسية راسخة أعادت تشكيل العلاقات بين الدول والمجتمعات المتوسطية .

تعد إبالة الجزائر العثمانية بحكم موقعها الاستراتيجي وقوتها البحرية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين من أبرز الفاعلين في هذا النظام إذ استقبلت أعداداً ضخمة من الأسرى المسيحيين الأوروبيين .

أما المدن الإيطالية فقد عرفت بدورها لا سيما جنوة وليفورنو ونابولي وروما حضوراً متزايداً لأسرى المسلمين من شمال إفريقيا والمناطق العثمانية عمل معظمهم في تجذيف السفن الحربية أو في أعمال حرفية مختلفة.

أهمية وسبب اختيار البحث :

تتبع أهمية هذا البحث من كونه يعالج إحدى القضايا الإنسانية والتاريخية المعقدة في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال الحقبة الحديثة المبكرة من خلال مقارنة مبتكرة بين نموذجين قلما يتم الجمع بينهما بهذه الطريقة، حيث تتدر الدراسات التي تقارن بشكل مباشر ومنهجي بين أوضاع الأسرى في الضفة الجنوبية للمتوسط والضفة الشمالية فمعظم الدراسات السابقة ركزت إما على الجهاد البحري من منظور عثماني أو على القرصنة من منظور أوروبي إيطالي فجاء البحث متجاوزاً لتلك النظرة الأحادية ليقدم صورة متكاملة ، كما يكسر البحث الصورة النمطية السائدة في الغرب عن البرابرة المسلمين الوحشيين مقابل الضحايا المسيحيين وفي المقابل يتجاوز السردية الإسلامية التي قد تركز على الحروب الصليبية والعدوان الأوروبي عبر المقارنة، وبالتالي يمكن فهم الظاهرة كجزء من صراع حضاري واقتصادي متبادل حيث كان الطرفان فاعلين ومتأثرين في آن واحد .

أما من الناحية الزمنية فقد شكلت سنة 1519م نقطة تحول حاسمة حيث دخلت الجزائر رسمياً تحت راية الدولة العثمانية واستمر هذا الارتباط السياسي والإداري بشكل متواصل حتى سنة 1830م وهو العام الذي شهد سقوط الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي هذا الامتداد الزمني لأكثر من ثلاثة قرون يمنح القارئ إطاراً تاريخياً متماسكاً لدراسة تطور ظاهرة الأسر دون انقطاع على عكس الفترات السابقة التي كانت تتسم بالتشردم السياسي كما أن تلك الفترة شكلت ذروة النشاط البحري لكلا الطرفين الجزائري والإيطالي .

إشكالية البحث :

ينطلق البحث للإجابة عن إشكالية رئيسية تتجلى في تفسير الازدواجية في ظاهرة الأسر بين الجزائر وإيطاليا خلال العهد العثماني، وإلى أي مدى تكشف المقارنة بين التجريبتين عن وجود نظام متوسطي موحد لإدارة الأسرى يتجاوز الاختلافات الدينية والقانونية والحضارية بين الصفتين ؟

تدرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية على النحو التالي :

1- إلى أي مدى يمكن اعتبار عمليات الأسر والسبي في المتوسط صناعة، أو اقتصاداً منظماً متبادلاً بين الصفتين وليس مجرد نتيجة ثانوية للحروب والقرصنة ؟

2- كيف كانت تمارس الشعائر الدينية من قبل الأسرى في كل من المجتمعين وهل كان التسامح الديني يمنح استراتيجية لتثبيط الهروب، والحفاظ على سلعة الأسير أم نابعاً من قناعة دينية ؟

3- بمقارنة الظاهرتين ما هي العوامل التي جعلت اعتناق الإسلام من قبل الأسرى المسيحيين في الجزائر أكثر شيوعاً، وقبولاً من اعتناق المسيحية من قبل الأسرى المسلمين في إيطاليا وهل كان ذلك خياراً حراً أم استراتيجية للبقاء والترقي الاجتماعي ؟

4- ما هي الطرق التي كان يتم فيها الحصول على الأسرى وما هي أهم أماكن إقامتهم في كلا البلدين ؟

الحدود الزمنية والمكانية :

الحد الزمني : يتناول البحث الفترة الممتدة من (1519-1830).

الحد المكاني : السواحل الشمالية والجنوبية للبحر المتوسط والمناطق المحيطة بها .

مصطلحات البحث :

الأسير : هو الفرد الذي تم احتجازه قسراً خلال صراع مسلح أو عملية قرصنة وجرّد من حريته وحقوقه المدنية وتحول إلى سلعة أو ورقة ضغط ويتجاوز هذا التعريف المفهوم العسكري الضيق ليشمل المدنيين الذين تم أسرهم في غارات بحرية وساحلية.

العثمانيين : هم سلالة تركية إسلامية حكمت إمبراطورية واسعة لأكثر من 600 عام من (1299-1923م) ينتسبون إلى عثمان بن أرطغرل زعيم قبيلة قايي التركمانية وسعوا إمارتهم بالغزو والفتوحات حتى تحولت إلى واحدة من أكبر الإمبراطوريات في التاريخ .

منهج البحث :

تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج التاريخي المقارن الذي يقوم على مقارنة مجتمعات أو ظواهر أو مؤسسات بهدف تحديد أوجه الشبه والاختلاف، و سيجاول من خلاله على وضع الأسرى في كل من الجزائر وإيطاليا من طرق وصولهم إلى أماكن إقامتهم وطبيعة معاملتهم .

1- مفهوم الأسر والأسرى :

قبل أن نخوض في إعطاء تعريف لأسير الحرب فإننا نحاول تعريف هذا الأخير لغة أولاً ثم تعريفه اصطلاحاً ثانياً .

1- لغة :

لكل كلمة اشتقاق لغوي ومدلول وكذلك كلمة الأسر فقد كان لها مدلولاتها الخاصة كالسبي والرق والفداء والأسر هو الحبس والشد والأخذ والخلق والأسر⁽¹⁾ وفي هذا يقول ابن منظور: "أسره يأسره أسراً وإسارة بالإسار، وهو القيد ويكون الحبل الكثاف ومنه يسمى الأسير وكانوا يقتادونه بالقد فسمي كل أخيد أسير"⁽²⁾، وكما جاء في القاموس المحيط الأسير هو الأخيد المقيد والمسجون⁽³⁾.

كما يعرف الأسير على أنه الذي قبض عليه، وذهبوا به محروساً ينتشرون في حاجاتهم ويذهبون إلى العمل الذي كلفوهم به وهم يباعون في الأسواق⁽⁴⁾، كما يمكن نعتهم بالعبيد وهم الذين تم أسرهم مع أمتعتهم البحرية أو أثناء غاراتهم على شواطئ البحر المتوسط كإسبانيا وإيطاليا⁽⁵⁾.

أيضاً يمكن القول الأسير جمعها أسرى أو أسارى وأسراء وهو المقبوض عليه أما مصدر كلمة أسير فهو الفعل أسر بمعنى أمسك، وأخذ وقيد وهو القيد الذي يشد به الأسير والأسير في الفقه الإسلامي والشرعية ذلك المقاتل في صفوف الأعداء، والذي تم القبض عليه في أرض العدو⁽⁶⁾.

ويقال أسرت الرجل أسراً وإساراً فهو أسير ومأسور والجمع أسرى وأسارى ويقال أيضاً أسرت الرجل أسراً أو إساراً، وهو بذلك يعني كل محبوس في قيد أو سجن أسير، ويقال أيضاً أسره أسراً أي قبض عليه

(1) عامر ، عبد اللطيف .(1982). أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ، ص78.

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، ص78.

(3) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد (ت817هـ/1415م). (2008). القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة ، ص54.

(4) عبد القادر ، نور الدين .(2006). صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها ~ إلى انتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، الجزائر ، ص64.

(5) السليماني ، أحمد .(1989). تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات ، الجزائر ، ص38.

(6) نعاس ، نوري .(2025). أحكام الأسير وفق المنظور الحضاري الإسلامي ، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية ، الجزائر ، م18، ع4، ص4.

وتعني أيضاً أسلم نفسه أسيراً⁽¹⁾، وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: "ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً"⁽²⁾.

وذهب الرازي لما سبق في تعريف الأسير فقال: "جمع أسير وهو مأخوذ من الإِسار وهو العقد الذي يشد به كالحبل أو السلسلة، فيقال أسره يأسره أسراً أي شده بالإِسار لئلا يفلت وسمي كل أخيد أسيراً وإن لم يؤسر"⁽³⁾.

-اصطلاحاً

تعود جذور مصطلح الأسر إلى اللغة اللاتينية (capere)، والتي تعني يأخذ أي أنه من يقع في يد قوم بينهم، وبين قومه عداوة يتوقع منها قيام حرب مسلحة، ويشترط في هذا الأسير انتماءه إلى أعداء أسرته وقد يكون من المحاربين وقد لا يكون كذلك⁽⁴⁾.

يعرف الماوردي الأسرى بأنهم الرجال المقاتلون من الكفار إذا ظفر المسلمون بأسراهم أحياء أو بعد انتهائهم أو قبل بدئها⁽⁵⁾، كما يمكن تعريفهم على أنهم مجموعة من الأفراد رجال ونساء وأطفال يتحولون

⁽¹⁾ محمود، محمد حنفي. (2006). جرائم الحرب أمام القضاء الجنائي الدولي، دار النهضة العربية، مصر، ص207.

⁽²⁾ سعد الله، أبو القاسم. (د.ت). أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ص154.

⁽³⁾ الرازي، أبو عبد الله محمد زين الدين بن أبي بكر عبد القادر (ت666هـ/1268م). (1995). مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ج1، ص7.

⁽⁴⁾ قرياش، بلقاسم، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830). (2016). أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة معسكر، الجزائر، ص50.

⁽⁵⁾ الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت450هـ/1059م). (1989). الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، ج1، ص207.

إلى عبيد يباعون، ويشترون مثل السلع في الأسواق بالمدن الكبرى وينتمون إلى عائلات، ومجتمعات متباينة الجنسيات.⁽¹⁾

هو كل محبوس في قيد أو سجن أسر حتى ولو لم يشد بالقيود والمقصود بأسير الحرب هو تعويق الشخص المقاتل، والحد من حريته بإبقائه مشلول الحركة حتى لا يعود ثانية إلى مواصلة القتال في ساحة المعارك، ولا يفك أسره حتى انتهاء الحرب.⁽²⁾

وفي القاموس الفقهي ورد تعريف الأسير على النحو التالي: "الأسير المأخوذ من الحرب يستوي فيه المذكر والمؤنث، ويقال رجل أسير لأنه فعلياً بمعنى المفعول ما دام جارياً على الاسم فيقال رجل أسير وامرأة أسير فالمذكر، والمؤنث فيه سواء".⁽³⁾

أما الأساتذة اللاهوتيين⁽⁴⁾ فيعرفون الأسرى من خلال الكتاب المقدس بقولهم: "أنها مأخوذة من الإنسان الذي يؤخذ أسيراً في الحروب وتجرد منه حريته مع تعريضه للتعذيب".⁽⁵⁾

2- طرق الوقوع في الأسر لكل من الجزائريين والإيطاليين :

1- القرصنة :

⁽¹⁾ عمورة ، عمور .(2006). الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م الجزائر خاصة، دار المعرفة ، الجزائر ، ص229.

⁽²⁾ البستاني ، فؤاد إكرام .(1986). منجد الطلاب ، دار المشرق ،بيروت ،ص8.

⁽³⁾ المرشدي ، الحارث بن غازي .(1432). الوجيز في أحكام الأسير المسلم ، دار الملاحم ، السعودية ، ص13.

⁽⁴⁾ لقب ارتبط عند اليهود والنصارى بالعالم العارف بالعقائد المتعلقة بالله وهو علم يبحث عن وجود الله وذاته وصفاته ويقوم عندهم مقام علم الكلام عند المسلمين . أحمد . مصطفى أحمد .(2004). الموسوعة الجغرافية ، دار العلوم ، القاهرة ، ج3 ، ص378.

⁽⁵⁾ أحلام ، لغريب .(2018). أسرى الحروب الصليبية دراسة تاريخية (491-687هـ/1098-1191م)،رسالة ماستر منشورة ، جامعة قلمة ، الجزائر ، ص15.

تعتبر القرصنة محور مهم بين الجزائر والدول الأوروبية في العلاقات خلال القرنين 16 و 17 اعتبرا القرن الذهبي للقرصنة البحرية وتعتبر المصدر الأول لظهور الأسرى في الجزائر⁽¹⁾، هذا وقد وصفت القرصنة في بداية القرن السادس عشر بأنها استراتيجية تهتم بشن الحملات ، ولذلك ارتبطت القرصنة بتلك الحروب التي قامت في أوروبا، ثم اتسع نطاقها مع ظهور الدولة العثمانية على السواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، وبذلك اتخذت القرصنة منحى آخر منفصل عن الحروب مما أدى إلى اتساع هذه الظاهرة ، وتطور عملياتها وتعدد اتجاهاتها وبالأخص خلال القرن السابع عشر الميلادي الذي أطلق عليه قرن القرصنة⁽²⁾ حيث كان البحارة يقتادون أعداداً هائلة من الأسرى الأوربيين إلى مدينة الجزائر فالمصادر الأوروبية تشير إليهم بأنهم كانوا عبيداً وأرقاء في كامل الأراضي العثمانية بينما تعتبرهم الجزائر أسرى حرب⁽³⁾.

في الطرف المقابل كانت ثمة عدة عوامل ساعدت على ظهور عمليات القرصنة من جانب الإيطاليين والبنديقية وجنوة بصورة خاصة كان في مقدمتها طبيعة العلاقات التي جمعتهم مع الممالك وما تخللها من توتر لا سيما خلال عهد السلطان إينال⁽⁴⁾ الذي اتبع سياسة التضييق على التجار الأجانب بمن فيهم الإيطاليون لا سيما الفترة التي أعقبت سقوط القسطنطينية سنة (857هـ/1453م)، وبلغ ذلك التوتر

⁽¹⁾ مروش ، المنور .(2009). دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة -الأسعار - المداخل ، دار القصبية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ج1، ص98.

⁽²⁾ سعود ، إبراهيم .(2011). القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة القرصنة الإيطالية نموذجاً ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، الجزائر ، ع11، ص149.

⁽³⁾ هلايلي ، حنفي .(2007). بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص64.

⁽⁴⁾ السلطان إينال : الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر أبنال العلاني الظاهري ثم الناصري وهو السلطان السادس والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية والثاني عشر من الجراكسة وأولادهم ، تسلطن بعد خلع الملك المنصور عثمان في صبيحة يوم الإثنين ثامن شهر ربيع الأول من سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، وأصل الملك جركسي جلبي خواج علاء الدين إلى مصر فاشتره الملك الظاهر برفوق ودام إينال في الرق حتى أعتقه الملك الناصر فرج وجعله في أواخر دولته خاصكياً .ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن (ت874هـ/1470م). (1997). مورد اللطافة في من ولي السلطة والخلافة ، تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز أحمد ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ج2، ص168

ذروته سنة (889هـ/ 1511) عندما أقدم المماليك على أسر اثنين من البنادقة كان يحملان خطاباً إلى قنصل البندقية في الشام والإسكندرية من الشاه الصفوي حيث تأكد الغوري⁽¹⁾ من وجود اتصالات بين البندقية والصفويين⁽²⁾، ومن الأسباب التي دفعت الإيطاليين للتوجه نحو الحوض الغربي للمتوسط مسألة اكتشاف رأس الرجاء الصالح فشككت تلك المنطقة مجالاً حيوياً لهم⁽³⁾.

وفي السياق ذاته عمل البنادقة على كسب ثقة العثمانيين والأوربيين بشكل عام فقد رأى فيهم العثمانيون أنه من الضروري إقامة علاقة جوار حسنة معهم ليتمكنوا من مجابهة الخطر القادم من الشرق (الصفويين)، كما أن البنادقة من وجهة نظر الأوربيين متمرسون في شؤون البحر والتجارة ولا يمكن الاستغناء عنهم مستغلين قدم علاقاتهم بالمغرب والمشرق⁽⁴⁾.

ظهر الدور الحقيقي للبندقية في الصراع العثماني الإسباني في الحوض الغربي للمتوسط عندما شرع السلطان العثماني سليمان القانوني⁽⁵⁾ في توجيه ضربات قوية إلى السواحل الإيطالية الخاضعة للملك

(1) قانصوه الغوري (850-922هـ/ 1446-1516م): هو الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري الجركسي الأصل وهو آخر سلاطين الدولة المملوكية البرجية عين في عدة وظائف ثم أصبح ملكاً على مصر والشام فيما بين (906-922هـ/ 1501-1516م) وظل سلطاناً على دولة المماليك إلى أن قتل في معركة مرج دابق شمال حلب بعد هزيمته أمام القوات التركية بقيادة سليم الأول . عبد المنعم ، صبحي . (1994). الشرق الإسلامي زمن المماليك والعثمانيين ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص 60-62.

(2) أوزتونا ، يلماز. (1988). تاريخ الدول العثمانية، مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا، ص 233.

(3) فهم ، نعيم زكي . (1973). طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، المكتبة العربية ، القاهرة ، ص 132.

(4) الشيخ ، عبد الرحمن عبد الله . (1986). دور المسلمين في تشكيل اقتصاد إمبراطوريتي جنوة والبندقية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، المجلة التاريخية المغاربية للعهد الحديث والمعاصر ، تونس ، ع 43، ص 159.

(5) سليمان القانوني (926-973هـ/ 1520-1566م) : هو عاشر سلاطين آل عثمان ولد في طرابزون سنة (1494م) وجلس على العرش بعد وفاة والده سليم عام (926هـ/ 1520م) تسلم زمام السلطة ووضع لها عدة قوانين في الإدارة لذلك لقب بالقانوني ومن أبرز الانتصارات التي حققها السيطرة على بلغراد عام (899هـ/ 1521م)، وسيطر على رودس عام (928هـ/ 1522م)، وانتصر في معركة موهاكس على المجر عام (903هـ/ 1525م)، ثم حاصر فيينا وأقام عدة تحالفات مع أوروبا خاصة فرنسا وتوفي سنة (973هـ/ 1566م) . طوباش، نوري. (2016). العثمانيون رجالهم العظام ومؤسساتهم الشامخة، دار الأرقم، استانبول، ص 197.

الإسباني شارل الخامس⁽¹⁾، وعلى الرغم من الامتيازات المتعددة التي منحها العثمانيون للبنادقة فإن الشواهد التاريخية أثبتت ضلوعهم في ذلك الصراع وقوفاً إلى جانب الإسبان كوجود 80 سفينة بندقية ضمن الأسطول الإسباني بقيادة أندري دوريا² (3) لمهاجمة السواحل المغربية بالعموم (4).

أما بالنسبة لجنوة فقد كانت تتمتع بحضور هام متميز في الحوض الغربي للبحر المتوسط منذ العصور الوسطى فقد ربطها مع بلاد المغرب معاهدات واتفاقيات مكنتها من ممارسة التجارة البحرية وعندما تطلع البرتغاليون إلى السيطرة على الطرق التجارية تمهيداً لاحتكارها فارتموا بأحضان الإسبان بقصد الحماية مما أتاح لهم فرصة ممارسة القرصنة فضلاً عن استمرار إسبانيا في مخططاتها التوسعية للسيطرة على المغرب فقدم الجنويون لهم كل العون والمساعدة كي يضمّنوا لأنفسهم الاستمرار في تحقيق المكاسب

(1) شارل الخامس : هو ابن فيلب لوبو ولي عهد إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة ووالدته إيزابيلا ، ولد في شمال غرب أمريكا سنة 1500 بفرح محمود في يوم عيد القديس متياس وهو أكبر أبناء فيلب الجميل وهو بذلك ينتمي إلى عائلة آل هابسبورج النمساوية نسبة إلى جده مكسمليان الأول عمد في كنيسة سان جان وهناك تم اختيار اسم تشارلز وإطلاقه عليه تخليداً لذكرى جده الأكبر تشارلز دوق بورغندي نشأ تحت رعاية عمته مارغريت النمساوية في مالينيس حيث موطن طفولته وصل إلى حكم إسبانيا سنة 1518م ومن ثم إمبراطور الإمبراطورية المقدسة سنة 1519م وخلال شتاء عام 1557م كان تشارلز يعاني من عدة نوبات مرضية خطيرة توفي سنة 1558م بعد معاناة مع نوبات النقرس وإصابته بمرض الملاريا ودفن تحت المذبح في كنيسة مدينة يوستي .عامر ، عيدة إغيل .(2024). الإمبراطور شارل الخامس 1519-1556م المسار والأعمال ، رسالة ماجستير منشورة ،جامعة تيزي وزو ،ص43-16

(2) رجل حرب من جنوة يعد من أميرالات البحار الكبار في القرن 16م خدم بسفنه البابا إينوسونو والعديد من الأمراء ليعين بعدها على رأس الأسطول الفرنسي في البحر المتوسط في عهد فرانسوا الأول وبعد خلافات مع الملك الفرنسي انتقل إلى خدمة شارلكان سنة 1528م فأصبح أهم أميرال بحري إسباني في البحر المتوسط بهذه الصفة قاد وشارك في العديد من الحملات على بلدان المغرب وبعد وفاته سنة 1560م استمرت عائلته في خدمة ملوك إسبانيا خلال القرن 16م . عباد ، صالح .(2012).الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، دار هومة ، الجزائر ،ص58.

(3) عرف عن آل دوريا عداءهم الشديد للمغرب بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة فقد قاد أفراد من هذه العائلة حملات عديدة على الجزائر . الجبالي ، عبد الرحمن بن محمد .(2009). تاريخ الجزائر العام ، دار الأمة الجزائرية ، الجزائر ،ص37.

(4) العقاد ، صلاح .(1980).المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة الجزائر وتونس والمغرب الأقصى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،ص9-15.

من جراء ممارسة القرصنة فساعدوا في احتلال جبل⁽¹⁾ سنة(891هـ / 1513م) ليتمكن الأخوة بربروسا⁽²⁾ من افتكاكها من أيدي القراصنة الجنوبيين عام(919هـ / 1514).⁽³⁾

وبالتالي يمكن القول أن الإسبان لم يجدوا بدأ من استيعاب القراصنة الجنوبيين والسماح لهم باستخدام موانئهم نظراً لأن حاجتهم لهم كانت ضرورية وملحة ومما زاد في أهمية اعتماد الملك الإسباني شارل الخامس على جنوة أن مسرح الأحداث التي كان يدور عليه الصراع ضد العثمانيين كان يقتضي ضرورة امتلاكه لأسطول ضخم كان الجنوبيون يشكلون العمود الفقري لبناء الأسطول.⁽⁴⁾

2- الغارات البحرية والحربية :

لم تكن القرصنة المجال الوحيد للحصول على الأسرى بل أدت الغارات الأوروبية الكثيرة ضد الجزائر والقرصنة الكثيفة التي مورست ضد سواحلها إلى قيام البحرية الجزائرية بدورها بعمليات حربية ضد أوكار أولئك القراصنة والعمل على تحرير أسراهم كما نفذت البحرية الجزائرية عمليات هجومية اعترضت

(1) جبل : هو أحد أهم مراسي مدينة ميلة بل لكل المناطق المجاورة على ضفة البحر المتوسط .ميلودي ، زهرة .(د.ت)، دور المراسي في نشاط التجارة الساحلية وأثره على التجارة المتوسطية بالمغرب الأوسط من القرن 4/10م إلى 6/12م،مجلة جامعة عبد الحميد مهري ، قسنطينة ، ص30.

(2) المقصود بهم عروج واسمه الحقيقي أروج وهو تركي معناه رمضان لأن الأتراك كانوا يسمون أبنائهم ببعض شهور السنة الهجرية ولا يلفظ الأتراك حرف العين و عروج يحتل المرتبة الثانية بين أخوته بعد أخيه إسحاق أما التاريخ المرجح لولادته فهو 1470م وهو أصغر من أخيه إسحاق بسنتين وأكبر من خير الدين بسنتين وعرفوا باسم بربروسا بسبب لحيتهم الشقراء أما البحارة الأتراك فيدعونه بابا عروج احتراماً له أما خير الدين فاسمه خضر واشتهر بلقب بربروس وأطلق عليه السلطان سليم الأول لقب خير الدين ولد سنة 1472م بعد أخيه عروج بسنتين عمل بالتجارة مع أخيه عروج مطلع شبابه وانتهى به المطاف في تونس توفي ودُفِن في تربة ساحل بشكتاش باستنبول .بن أشهنو ، عبد الحميد .(1972).دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر ، دار الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ،ص38-39؛دراج ، محمد .(2012) . الدخول العثماني للجزائر ودور الأخوة بربروس 1512-1543م، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،ص162-153.

(3) سعود ، إبراهيم .(2007).لمحة عن الصراع الجزائري الإيطالي خلال العهد العثماني ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية ، ع7، ص206.

(4) الضياف ، أحمد .(1976).إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، الدار التونسية للنشر ، تونس ج2،ص18.

السفن الأوروبية المختلفة، حيث كانت معظم الشواطئ الأوروبية وجزرها هدفاً للبحارة الجزائريين، وتم التركيز على السواحل الإسبانية، والبرتغالية والفرنسية والإيطالية وسواحل جنوة ومالطة⁽¹⁾ حيث كان جل القراصنة الأوروبيون يتركزون ويعدون الهجمات على الجزائر⁽²⁾.

يذكر ألونزو دو كونتريراس وهو أحد صيادي العبيد في اعترافاته أنه كان ينهب سواحل المغرب والشرق الأوسط، ويفتخر بذلك قائلاً: "لقد حصلنا على الكثير من الغنائم لدرجة يصعب حصرها، وعاد الجميع أثرياء وقد قمنا بسرقات لا تصدق في البحر والبر".⁽³⁾

كان الخوف الأكبر الذي يواجه البحارة والركاب هو الخطف في عرض البحر حيث كان الإنسان هو من يشكل أخطر تهديد للإنسان فمواجهة غير متوقعة واعتداء ناجح كانا كافيين لإنهاء الحرية وبداية حياة مليئة بالعذاب والجحيم فقد كانت القرصنة الأوروبية نشطة للغاية، حيث كانوا يجوبون البحر المتوسط والأطلسي باستمرار، وكانت اعتداءاتهم على السفن الجزائرية في البحر كثيرة لا تعد ولا تحصى وكانت ممارسة اختطاف المسلمين في السواحل والبحار تتم إما من قبل قرصنة يعملون لحسابهم الخاص، أو من قبل أساطيل بأوامر رسمية، وكانت حالة الحرب مع الجزائر⁽⁴⁾ تبرر هذه الأعمال..⁽⁵⁾

⁽¹⁾ لشهب، سيف الدين. (2020). الأعمال الأدبية للأسرى في الجزائر خلال العهد العثماني -ديسرفانتس نموذجاً، رسالة ماجستير منشورة، جامعة محمد بوضياف، ص17.

⁽²⁾ الصالح، صبحي. (1986). الحماية من القرصنة في نظر الشريعة الإسلامية أعمال أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، الدورة 9، ص185.

⁽³⁾ P.hubac.(1949). Les barbaresques.collections histories dquatre mer.berger levraut.paris.p161-162.

⁽⁴⁾ كانت الجزائر في حالة شبه حرب دائمة مع مختلف القوى المسيحية منذ إلحاقها بالدولة العثمانية رسمياً سنة 1520م وكان حكامها حريصون على تقوية دفاعاتها وقدراتها الحربية ودائماً على أهبة الاستعداد للتصدي للغارات الأوروبية المسيحية. دوغرامون، دالما. (2024). تاريخ الجزائر تحت الحكم التركي، تر: لخضر بوطبة، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ص120.

⁽⁵⁾ Melhamissi.moulay.(1986).les capitfs algeriens et Europe chretienne(1518-1830).edition enal.alger.p81.

3-أوضاع الأسرى في كل من الجزائر وإيطاليا :

1-في الجزائر :

حظي الأسرى بحماية من طرف السلطات العثمانية أثناء أسرهم وذلك خشية من أذى وسوء معاملة الأهالي، حيث أنهم كانوا على أنواع من نبلاء ومالكين وضباط السفن وتجار مسافرين برجوازيين بالإضافة إلى رجال البحر العاديين والفلاحين والفقراء (1).

لقد كانت الحالة الاجتماعية التي كان يتمتع بها الأسير في بلاده هي أكبر عامل في تحديد نوع المعاملة التي سيحظى بها في الجزائر حيث كانت الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها هؤلاء غير محددة لأنهم في أعالي البحار كانوا مثل الموتى تماماً لا يفرق بين إنسان وآخر لا من حيث الجنس ولا السن، ولا من حيث المكانة الاجتماعية فقد اختلف وضعهم من أسير إلى آخر فكل منهم مصيره مرتبط بسلوكه وحرفته والذي كان أحسن بكثير من وضع الأسرى المسلمين في الدول الأوروبية (2)، لقد كان هناك اختلافات في الروايات وشهادات الأسرى فمنهم من قال أنهم عوملوا معاملة سيئة بينما قال البعض الآخر أنهم عوملوا بطريقة حسنة وهو الرأي الذي يجمع عليه الأغلبية فأصحاب الرأي الأول يرجعون سوء تلك المعاملة إلى عدة أمور منها لا السيد السيئ والعمل الذي كلف به (3).

(1) شالر ، وليان .(د.ت). مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)،ص99.

(2) شويثام ،أزريقي .(2005). المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1514-1830م)، أطروحة دكتوراه، الجزائر ، ص 141.

(3) حشايشي ، هبة .(2018). الأسرى والسجون في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية (1519-1830م)، رسالة ماجستير ، جامعة 8،الجزائر ،ص34.

على الرغم من كثرة الكتابات التاريخية الأوروبية التي أبعدت صفة الإنسانية عن معاملة الأسير خلال العهد العثماني، حيث كان أغلب من أرخ لتلك الفترة هم التجار ورجال الدين ومذكرات الأسرى إلا أن ذلك لا ينفي وجود روايات تاريخية تبطل ما جاء به هؤلاء من ادعاء. (1)

فعلى سبيل المثال أشار توماس سميث للمعاملة الحسنة التي لقيها فوق السفينة الجزائرية التي أسرته في مياه البحر الأبيض المتوسط حيث قال: " فخلال فترة تواجدنا على متن السفينة عوملنا بطريقة حضارية كذلك التي توقعناها وأطعمنا من نفس الطعام الذي أكله الجزائريون ". (2)

يعتبر الجانب الصحي والديني من أهم الجوانب التي تعبر عن حالة الأسير الاجتماعية وتعكس واقعه حيث أنشأت المنظمة الدينية للثالوث المقدس مجموعة من المستشفيات في السجون خلال النصف الثاني من القرن 17م، وبتشجيع من السلطة الجزائرية وأول مستشفى أقامته المنظمة كان سنة 1551م في السجن الكبير (3)، وكانت تتم معالجة الأسرى فيه على اختلاف مذاهبهم (4)، وبالتالي فقد قدم هذا المستشفى خدمات جليلة في مجال العناية بصحة الأسرى الجسدية والنفسية. (5)

أما لو تم الاتجاه إلى الشق الروحي والديني فقد عرفت الجزائر بحرية ممارسة المعتقدات للأسرى وإنشاء الكنائس ومن أشهرها كنيسة سجن الباستارد والتي حملت اسم سانت ماري وكذلك وجدت أخرى داخل

(1) مشوشة ، سمير . (2018). الموارد البحرية للجزائر العثمانية خلال القرن 11-12هـ/17-18م ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، ص154.

(2) قرياش ، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)، ص221.

(3) تابليت ، علي . (2014). بحوث في التاريخ الفترة العثمانية ، منشورات ثالة ، الجزائر ، ص136.

(4) كاتكارت ، مذكرات أسير الداوي كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب ، ص102.

(5) وولف ، الجزائر وأوروبا ، ص296.

المستشفيات⁽¹⁾، كما كان هناك حرية لممارسة الطقوس والاحتفالات الدينية المسيحية بمختلف مذاهبها كعيد الميلاد وعيد الفصح وغيرها.⁽²⁾

كما كان هناك الكثير من الأسرى المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام وقد حملوا اسم الأعلاج وكان يسميهم الأوروبيون المرتدين⁽³⁾، أما عن الدوافع والأسباب فقد تنوعت فقد كان أحدها الرغبة في التخلص من الأعمال الشاقة التي كانوا يقومون بها في حياة العبودية، وكذلك الإغراءات المقدمة من قبل المسلمين مقابل ذلك فضلاً عن ضعف الإيمان وعدم تحملهم لحياة الشقاء وكذلك الهروب من العقاب وسداد الديون المترتبة عليهم⁽⁴⁾، ولم تكن تلك الأسباب الوحيدة بل كانت رغبتهم في الدخول ضمن السلك الحكومي والترقي في المناصب العليا بالدولة من ضمنها أيضاً⁽⁵⁾

-في إيطاليا :

وفي الطرف الآخر فقد وصف ابن جبير الأسرى المسلمون في إيطاليا ووضعهم الصعب ومعاملتهم السيئة والفجائع التي يعانون منها بقوله : " يرسفون في القيود و يصرفون في الخدمة الشاقة تصريف العبيد والأسيرات المسلمات كذلك في أسواقهم خلاخيل الحديد فتفطر لهم الأفتدة ولا يغني الإشفاق عنهم شيئاً " .⁽⁶⁾

(¹) اخلف ، زينب .(2023).الممارسة الدينية والطقوس الاحتفالية للأسرى المسيحيين بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية ، مجلة عصور جديدة ،الجزائر ، م13، ع2، ص432.

(²) William.blake(1860).the history of slavery and the slave trade ohio.muller.p80

(³) محمة ،عائشة .(2018). الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر للميلاد، رسالة ماجستير ، المركز الجامعي ، غرداية ،ص37

(⁴) خشمون ، حفيظة .(2006). مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية ، رسالة ماجستير ، قسنطينة ،ص104

(⁵) سينسر ، ولیم .(2006). الجزائر في عهد رياس البحر ، تح : عبد القادر زبايدية ، دار القصة ، الجزائر ،ص82

(⁶) ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد(ت614هـ/1217م) .رحلة ابن جبير ، دار القصة ، الجزائر ، ص230

وصفت حالة الأسرى المغاربة بشكل عام في إيطاليا بأنها تلين لها الصخور وتمزق فؤاد الكفور وترك الدموع في مدامعها تفور والقلوب في الصدور تمور ⁽¹⁾ هذا وقد كانت العديد من رسائل الأرقاء المسلمين المرسلة من أوروبا المسيحية مثل إيطاليا كانت تشير إلى شيء واحد هو المعاناة والعذاب الشديد، والرغبة في الحرية والعودة إلى الأوطان والأهل ولعل هاجس العذاب وصور المآسي التي وجهها الأسرى أمام مرهبهم الذي شل قواهم بما يحمله من عذاب وما يريه من فظاعة القسوة عبر عنه الشاعر علي الرفيعي :

وهدرت بالألم الكمين بخاطري المتوجع

متأجج الأحقاد مجروح الإباء الأروع

رغم السلاسل في يدي والسوط يلهب أضلعي. ⁽²⁾

كما عبر الأسرى عن الظلم الذي تعرضوا له وهم يرسفون بالأغلال شددت أعماقهم بالسلاسل وطاف بهم زبانية العذاب مسافات طويلة والسياط من ورائهم والأغلال في رقابهم تشد بعضها إلى بعض، وقد عاشوا أيامهم السود تحت رحمة هذه الأغلال حياة موحدة وعذاب موحد ونوماً بقولاً وتحركاً وسكوناً. ⁽³⁾ وفي رسالة كتبها أسير من جنوة عبر فيها عن مأساته فهو في حاجة إلى رؤية النور ومداعبة النسيم ونعمة الضوء والهواء يرمز بهما إلى الحرية والحياة الطليقة، وما أشد ألم الأسير حين يفقدها في الحالتين فقد أراد للهواء النقي أن يملأ رئتيه وللنور الساطع أن يدغدغ مقلتيه ويتغلغل في أعماقه. ⁽⁴⁾

⁽¹⁾ المكناسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عثمان (ت1213هـ/1799م). (1965). الإكسير في فكاك الأسير ،

تح : محمد الفاسي ، المعهد الجامعي ، الرباط ، ص19

⁽²⁾ سالم ، المعوش . (2003). شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية ، بيروت ،

ص208

⁽³⁾ A.S.P.F.BARABARIA.LETTERE.DEI SCHIAVI MUSULMANI.V1.P207

⁽⁴⁾ PO.CIT.P636

أما بالنسبة لحضور المرض عند هؤلاء الأسرى فهو مكثف وهو أيضاً نفسي وجسدي والثاني بليغ الألم وأما الأول فهو متفاوت له علاقة بصلابة الإرادة وعمق الإيمان والموقف ومما ورد حول ذلك نص من رسالة لأحد الأسرى يقول: "الحمد لله الذي كتب على نفسه بالبقاء والقدم وعلى عباده بالفناء والعدم" (1)، وفي هذا المنحى لم يكن هناك أي اهتمام من قبل الإيطاليين بأسراهم بل كانوا يتركونهم يقاسون ألم المرض حتى إذا مانتهمي الأمر بقرب الوفاة رموه في دار العجزة ليلقى حذفه هناك (2).

كان قتل الأسرى المسلمين في إيطاليا وأوروبا بشكل عام، من الأمور الطبيعية فقد عمد الأوربيون إلى قطع أنوف وآذان المسلمين الذين يقعون أسرى لديهم ويقتلونهم بعد تعريضهم لعذاب شديد إلى حد لا يمكن للعقل تصوره وإدراكه (3)، ومن الدلائل على ذلك إحدى رسائل الأسرى فورد فيها ما يلي: "إذا مات الواحد فينا يقعد ثلاثة أو أربعة أيام وبعد ما يغسلونه ويكفونونه ويدفونوه وعند مرور جنازة الميت في طريقها للدفن يتعرض لها أبناء النصارى بالسباب والبصق كما تتعرض ممتلكات الميت للسرقة علينا" (4).

أما عن التنصير القسري للأسرى المسلمين في إيطاليا فقد تم تأسيس بيت التنصير أو بيت التعميد سنة (912هـ / 1543م) لإضفاء الشرعية على هذا الهدف أصدر البابا بول الثالث (5) براءة بابوية تجيز تعميد هؤلاء الأسرى وقد تم نشرها في سجل القرارات البابوية بتاريخ (927هـ / 1549م) تحت عنوان "BANDA SOPRA ALTENER SCHIAVI SCHIAVE IN ROMA" (6).

(1) OP.CIT.P639

(2) op.cit.p700

(3) التر ، موسوعة التاريخ الإسلامي، ص101.

(4) A.S.P.F.BARABARIA.LETTERE.DEI SCHIAVI MUSULMANI.V1.P207

(5) بول الثالث : ولد في روما سنة 1468م وتم تعيينه على رأس الكنيسة البابوية في الفاتيكان 1534م حتى وفاته 1549م ومن أبرز ما قام به بول الثالث هو تأسيس بيت التعميد للأسرى المسلمين .

ENCLOPEDIA.(1949).ITALIANA.VZZVI.ROMA.P235

(6) A.S.P.F.BARABARIA.LETTERE.DEI SCHIAVI MUSULMANI.V1.P207

4- عملية افتداء الأسرى في كلا البلدين :

تعتبر عملية نيل الحرية من أسمى الغايات الإنسانية ، وخلال العهد العثماني شهدت الجزائر مجموعة من الوسائل والطرق التي من خلالها يتم الإفراج عن الأسرى وهي على النحو التالي :

1-الافتداء الذاتي:

كان من أكثر الأنواع شيوعاً والمعمول به في الجزائر وقد وجد هذا النوع مع عمل خير الدين في البحر حيث كانت جربة التونسية مركزاً له وكان يأسر المسيحيين من الجزر ويوزعهم على خدمة الأجفان ويطلب منهم الفداء مقابل 1000دينار من النحاس لكل رأس ويطلق سراحهم (1).

والجدير بالذكر هنا أن خير الدين كان يسمح لهم بمزاولة مختلف الأعمال في مدينة الجزائر حتى يتمكنوا من جمع الفدية المطلوبة بل وهناك من جمع أموال طائلة نتيجة لتلك الأعمال ومن أبرز الأمثلة على ذلك الأسير تيدنا والذي تمكن من أعتاق نفسه من باي معسكر باعتباره وزيراً له (2).

2-الافتداء عن طريق المنظمات الدينية المسيحية

-منظمة الثالوث المقدس: تأسست على يد يوحنا دي ماتا عام 1198م ويرجع السبب في تأسيسها بسبب رؤية في منامه لعبيدين بدا له أنه يتبادل بهم وفسرها بأنها عملية افتداء وجعلها هدفه الرئيسي وأسس أديرة هذا النظام في فرنسا وانتشر إلى جميع البلدان المسيحية إيطاليا إسبانيا ألمانيا إنجلترا بمعدل

(1) خشمون ، مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ،ص41.

(2) لوماسكاريناس ،جواو كرفا .(2023). مذكرات الأسير البرتغالي جواو كرفا لوماسكاريناس في مدينة الجزائر 1621-1627م ، تر : لخضر بوطبة ، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع ، الجزائر ،ص193.

250 فرع وكان نصف العدد في فرنسا ⁽¹⁾، وهي أول مؤسسة في أوروبا افتتحت الجمعية في عامها الأول 86 أسيراً في السجون المغربية ⁽²⁾، وبدأت رحلاتها للجزائر منذ عام 1540 وفي رحلتها الثانية تفاوضت لافتداء 200 أسيراً ⁽³⁾.

-منظمة سيدة الرحمة : المؤسس الحقيقي لها القديس بيتر نولاسكو تأسست في سنة 1218م في برشلونة بمباركة من الملك جيمس الأول الأرغواني والبابا غريغوري سنة 1235م تم تنظيمها والاعتراف بها ⁽⁴⁾، وقامت بين سنتي 1516-1602م ب73 مهمة افتداء أعتقت 12500 أسير ⁽⁵⁾.

-منظمة اللازاري : تأسست من قبل فانسان دو بول خلال القرن 17م ومن أجل تنسيق جهود هذه المنظمة أنشأ جمعية القساوسة ووضعها تحت اسم التنظيم اللازاري سنة 1633م وكان يرسلهم للإقامة في شمال إفريقيا بجانب القناصل بصفتهم كهان الكنيسة للقيام ببعض المهام والالتزامات من أجل الأسرى ⁽⁶⁾.

3- الافتداء عن طريق المعاهدات الدولية ووساطة القناصل :

كانت مسألة الأسرى من أهم القضايا بين الجزائر والدول الأوروبية واحتوت أغلب المعاهدات والاتفاقيات في بنودها على ضرورة حمايتهم وتحريرهم إما عن طريق عملية تبادل أو الفداء وكان القناصل هم من يتولون عملية التفاوض ⁽⁷⁾.

(1)

(2) ماخوفسكي ، ص116.

(3) مروش ، المنور .(2009). دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة -الأساطير-الواقع ، دار القصة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،ص206.

(4) قرياش ، الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات 1671-1830م، ص190.

(5) مروش ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة -الأساطير-الواقع، ص206.

(6) مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، ص42.

(7) رحمونة ، بليل .(2011). القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564-1830م ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة وهران ،ص195.

4-التحرر عن طريق الهروب والفرار :

تعتبر هذه الطريقة الأسهل والأخطر فكثير ما يتعرض فيها الأسير للعقوبات في حال تم القبض عليه مجدداً أما عن طرق الفرار فقد كان لها سبيلان إما عن طريق البر أو عن طريق البحر إلى السفن الأجنبية الراسية هناك.⁽¹⁾

5-نتائج الأسر في كل من الجزائر وإيطاليا :

1-أسواق العبيد :

بعد أن تتم عملية أسر الأبرياء كانوا ينقلون إلى العديد من المراكز التجارية الكبرى والتي كانت متخصصة ببيع وشراء العبيد وقد شهدت السواحل الشمالية للبحر المتوسط والجزر الرئيسية التي كانت تحت سيطرة الأوروبيين انتشاراً واسعاً لتجارة العبيد وكان التجار والباعة لهذه السلع البشرية متعددين فمنهم التوسكانيون والمالطيون والجنويون، والبنادقة وقادة القراصنة وقادة الجيش ومغامرون إسبان فقد كانت الحروب والغارات الناجحة تجلب لهم ثروات طائلة.⁽²⁾

وعلى الرغم من انتشار أسواق العبيد في العديد من المناطق إلا أن أشهرها على الإطلاق كان على النحو التالي :

⁽¹⁾ أوزغلة ، محمد عبد الكريم .(2012).شهادات الأسر ومشاهد الكتابة ميغل دي سيرفانتيس في الجزائر 1575-

1580م، دار القصة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص29.

(2) Op.cit.p67

-مالطا :

كان قناصل هذه الجزيرة يتمتعون بخصائص ائتمانية مفتوحة لإبرام الصفقات وخلال القرنين السادس والسابع عشر الميلاديين وجدوا في تجارة الرقيق ما يكفي لتلبية احتياجات مجد سفنهم الحربية في بلدانهم، وإن لم يكن ذلك الأسر للمسلمين سيجلب مجد للسفن الأوروبية فإنه كان يمول خزينة جلال الملك المسيحي.⁽¹⁾

-البندقية :

كانت جمهورية البندقية تزود سوقها جيداً في القرن السادس عشر الميلادي فقد كتب سينيلاي إلى قنصله في هذه المدينة قائلاً: " لا يمكنك أن تعمل شيئاً أكثر فائدة لخدمة الملك من أن تعمل على إرسال أكبر عدد ممكن من الأتراك إلى مرسيليا ويجب عليك اغتنام كل الفرص لشرائهم.⁽²⁾

-نابولي :

تخبرنا بعض التحقيقات وإن كانت موجزة أنه في سنة(975هـ / 1568م) كان هناك أكثر من 75 أسيراً من أصل مغربي من بين 210 أسرى في أسواق البندقية، وبعد بضع سنوات سنة(953هـ / 1575م) كان 17 منهم من الجزائر و 15 من تونس من بين 455 أسيراً.⁽³⁾

-جنوة :

⁽¹⁾ cgazel.abla.(2013). captifs et capivite dans la regence d alger.o.p.u.alger.pw120

⁽²⁾ Letter du 16 decmbre.(1901). 1686.citepar founier.un march de turcs.bill historique et philologique.p572.

⁽³⁾les capitfs algeriens et Europe chretienne(1518-1830).p28.

لم تبق جنوة بعيدة عن هذا التيار فقد أصبحت واحدة من أهم المراكز لتجارة الرقيق وتجمعه فقد ذكرت المصادر التاريخية أنه في سنة (1162هـ / 1749م) تم بيع 34 مسلماً فيها وكان متوسط سعر الواحد منهم 250 ليرة.⁽¹⁾

سوق ليفورنو :

كانت هذه المدينة من المراكز الإيطالية الأكثر ازدهاراً حيث كانت تتوقف فيها السفن عند عودتها من الغزوات القرصنية فيبيع القرصنة ما فيها بما في ذلك العبيد⁽²⁾ واستقطبت هذه الأخيرة القرصنة الأوروبيون فتحوّلت بذلك إلى عاصمة للقرصنة شأنها في ذلك شأن مالطة⁽³⁾ حيث ذكر بروديل أن خلال الربع الأول من القرن السابع عشر شهد تدفقاً يزيد على عشرة آلاف أسير على ليفورنو وحدها.⁽⁴⁾ أما في الجزائر فقد برزت تجارة الرقيق في الجنوب الجزائري منذ القرن السادس عشر الميلادي بسبب إقبال تجار الشمال على الأسواق التجارية في الجنوب الجزائري بهدف شراء العبيد، وقد تركزت هذه التجارة في عدة مدن جنوبية مثل منطقة توات ورقلة.⁽⁵⁾

(1) Op.cit.p29.

(2) Calogero.piazza.(1978).dati sulle navigazione stefaniana dal1678al1716.in a c l.p9-11

(3) Mathiex.jean.(1978).trafic et prix de l'homme en mediterranee au xvll et xviii siecles in annals e s c ix.p157.

(4) Braudel.fernand .(1956).leconomie de la mediterrane au xvii siecles in c t .p157-197.

(5) فرج ، فرج محمد .(1977).إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ص15-16.

2- سجون⁽¹⁾ الأسرى في كل من الجزائر وإيطاليا :

في بداية القرن السادس عشر لم تكن هناك سجون للأسرى وفي حالة عدم وجود غرف لنوم الأسرى ينامون في الممرات، أو على السطوح⁽²⁾، لكن مع أواسط القرن السادس عشر الميلادي أصبح هناك سجون وأماكن خاصة بهم حيث أن وجودهم كان مقصوراً على المدينة فمنهم من كان يقيم في السجون التابعة للدولة، ومنهم من كان يعيش عند الخواص ومنهم من اندمج في المجتمع الجزائري بعد اعتناقه الإسلام، وأصبح لهم شقق تقع بالقرب من الخازن وهي عبارة عن غرف كبيرة يأكلون وينامون بها بالإضافة إلى مطبخ خاص.⁽³⁾

إن فهم منشآت ومراف الأسرى يساعد على فهم وضعية الأسير بنوع من الدقة والتنظيم ومن أشهر السجون التي وجدت في الجزائر ما يلي :

-سجن البابلك⁽⁴⁾ :

(1) إن كلمة سجن جاءت من الكلمة الإسبانية بانو وتعني الحمام في البداية حيث كان العبيد يسجنون في الحمامات خلال فترة الليل وبعد تزايد عددهم بينيت لهم عمارات خاصة عرفت باسم السجون . قرياش ، بلقاسم .(بانيوات الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني (1619-1830م)،ص133.

(2) مرجع نفسه ،ص13.

(3) ميترون ، جبريت.(2011). يوميات أسير في الجزائر (1814-1816م)، تر : محمد زروال ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ص58.

(4) بابلك : مصطلح تركي قديم أخذه الأتراك من المغول والسلاجقة ومصطلح بابلك أصلك بكلك وهو مشكل من مقطعين بك ولك فأما بيك وتلفظ باي في الأصل هو لقب أبناء السلاطين الحائزين على لقب الباشوية وذريتهم ويقصد في الجزائر حكومة الباي وإدارته . كعوان ، فارس .(2019). المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر ، مجلة مدارات تاريخية ، سطيف ،ص132.

عرف باسم سجن الباشا أو سجن بربروس وكان عبارة عن مربع طوله 70 قدماً وعرضه 40 قدماً ويقع هذا السجن في طريق السوق الكبيرة الذي يمتد من بوابة عزون إلى بوابة الوادي⁽¹⁾.

يتكون السجن من ثلاثة طوابق وربما بلغ ارتفاع المبنى 50 قدماً وجميع الشقق فيه مبنية على أقواس لها نوافذ، وأما الطابق السفلي فلا توجد فيه تلك الفتحات، وقد حول إلى خانات يديرها المسيحيون يدفعون أجارها، ويحيط بالطابق الثاني والثالث ممر واقع يمكن الدخول منه إلى غرف طويلة ضيقة وهي الغرف التي ينام فيها العبيد، حيث ينامون في إطارات مربعة يقع الواحد فيها فوق الآخر أربعة طوابق⁽²⁾.

-سجن الباستارد (الغالير):

يتموضع هذا السجن بشارع باب عزون ويبلغ طوله 18 متر وعرضه 9م وقد حمل هذا السجن اسم الغالير نظراً لأنه كان ينزل فيه في السابق العبيد الذين يجذفون في السفن وعندما أعيد بناءه احتفظ بذلك الاسم، أما عن مكوناته فقد احتوى عدة غرف كانت مخصصة للأسرى والذي أطلق عليهم عبيد المخزن، حيث أنهم كانوا تحت إشراف الدولة، وهو أقل مساحة من الأول ويضم كنيسة يحيي فيها الأسرى صلواتهم أيام الأحد، وفي المناسبات والأعياد الدينية المختلفة ويتراوح أعداد الأسرى فيه بين 400-500 أسير وكانوا يتمتعون بالحرية في حركتهم مقابل إجازات للغرف وهذا ما يجعل الطبقة الميسورة من العبيد يفضلون هذا السجن على الآخر⁽³⁾.

(1) Don .peierre.(1989).gistoire de la barbarie et de ses corsairs edition piers recolet.parid.p233

(2) كانتارت ، جيمس ليندر.(1982). مذكرات أسير الداوي كانتارت قنصل أمريكا في المغرب ، تر : إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ص57.

(3) النلي ، رفيق .(2022). السجون في مدينة الجزائر ، مجلة الجزائر للبحوث والدراسات ،الجزائر ،م8،ع3،ص86.

سمي على اسم الوالي صالح سيدي حمودة، ويعتبر أصغر السجون و أسوأها (1).

أما الأسرى الخواص فقد كانوا من نصيب الداي والأغوات² وكبار الرياس والرجال المهمين في الدولة وكذلك عامة الناس، وكان يتم الاستعانة بهم في الأشغال العامة وكانت وظائف هؤلاء الأسرى في بيوت مالكيهم عبارة عن بعض الأعمال البسيطة كغسل الملابس وتنظيف المنزل والطبخ وغيرها (3)، وبالنسبة لسجونهم كانت أقل تنظيماً ورقابة حيث كان البانيو مرقداً لهم وفي النهار يتدبر الأسير أمره مقابل أن يمنح سيده نسبة معينة من الدخل ومن أبرز السجون للخواص في الجزائر كان سجن علي بيتشين وسجن خير الدين (4).

وبالانتقال إلى إيطاليا فقد انتشرت سجون الأسرى هناك في نابولي وروما وجنوة وليفورنو فضلاً عن مجموعة من الجزر النائية التي كانت تستخدم كمنفى وهي على النحو التالي :

—سجون وحصن نابولي والتي تعتبر المركز الرئيسي لتجميع الأسرى الجزائريين في عمليات التبادل أو البيع ومن أشهرها كان قلعة نوفو وسجن الكارمين نزل بها آلاف الأسرى خاصة بعد معركة ليبانتو

(1) براهيم ، ناصر الدين .(2010). تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني ، تر : علي تابليت ، منشورات ثالة ، الجزائر ،ص89.

(2) الأغا : كلمة فارسية استعملها العثمانيون كلقب شرفي معناها عظيم الأمر والرئيس وله معنى آخر كما يعرف أيضاً بأنه رئيس الجيوش البحرية الانتكشارية وفرسان المخزن والصباحية يتلقى أمره من الداي مباشرة مكلف بحفظ الأمن. الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ص159.

(3) وولف ، جون .(د.ت). الجزائر وأوروبا ، تر : أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،ص220.

(4) ستيفنز ، جيمس ويلسن .(2007). الأسرى الأمريكيان في الجزائر (1785-1797م)، تر : علي تابليت ، منشورات ثالة ، الجزائر ،ص216.

سنة (979هـ/1571م)⁽¹⁾ وقد وصفهم الرحالة المغربي أبو سالم العياشي في رحلته سنة 1662م بأنهم كانوا يعيشون في ظروف قاسية تحت الأرض.⁽²⁾

—سجن الكاستل سانت أنجلو —روما وهو عبارة عن سجن حصين كانت تحجز فيه الدولة البابوية الأسرى المسلمين ذوي المكانة الرفيعة أو القادة بغرض المفاوضة عليهم

(1) معركة ليبانتو: حدثت معركة ليبانتو البحرية بين الدولة العثمانية والأساطيل الصليبية على برزخ كورنث، بالقرب من ليبانتو وهو أحد الموانئ العثمانية في اليونان في 7 تشرين الأول /أكتوبر سنة (979هـ/1571م)، ففي الوقت الذي كانت فيه البحرية العثمانية تهاجم قبرص، كانت تدور مفاوضات في الدوائر الحكومية الأوروبية بين البابا بيوس الخامس، وملك إسبانيا فيليب الثاني، وجمهورية البندقية، هدفها تأليف عصبة مقدسة تتصدى لتقدم العثمانيين في أوروبا، فكانت الظروف السياسية تحث العصبة المقدسة على التحرك السريع ضد العثمانيين الذين تمكنوا من فت قبرص، وغزت مراكبهم جزيرتي كريت و زانطة وفتحت جيوشهم مدينتي دلسينو وأنتباري الواقعتين على البحر الأدرياتيكي، فقررت العصبة جمع قواتها ومنع تقدم العثمانيين في إيطاليا، واسترداد المواقع التي خسروها لا سيما في شمال إفريقيا واشتبك الاسطولان في معركة طاحنة، وتعرضت البحرية العثمانية لأضرار بالغة في هذه المعركة في عهد السلطان سليم الثاني وتعتبر أكبر هزيمة بحرية تعرضت لها الدولة العثمانية، وكانت النتائج فادحة فقد اسرت البحرية الصليبية مائة و ثلاثين سفينة عثمانية، وأحرقت وأغرقت ثلاثة وتسعين سفينة وغنمت ثلاثمائة مدفع وتكبد العثمانيون عشرون ألفاً بين قتل وأثير، وقد ذكرت المصادر العثمانية هذه المعركة باسم (سكن)، وبيئت أن السبب الرئيسي لهذه الخسارة في هذه الحرب البحرية هو وجود عدد من القادة أمثال بيرتيف، وميزين زاده علي باشا، والذين كان قد تم إحضارهم إلى هذه المناصب من ميدان الإنكشارية، إلا أنهم غير مؤهلين من الناحية البحرية، بالإضافة إلى ذلك أن السفن العثمانية التي كانت في البحر بشكل مستمر، ولمدة سبعة أشهر اعتباراً من شهر آذار = /مارس كانت بحاجة إلى الصيانة والإصلاح، وأن طاقمها البحري كان متعباً، كما أن بعض أفرادهم تم تسريحهم، وآخرون كانوا مجازين، فتم تعزيز الطاقم البحري من قبل الفرسان من غير البحارة، وفي الحقيقة كانت خسارة العثمانيين خسارة معنوية، وليست مادية على الرغم من عدد القتلى، ويمكن عدها بداية التقهقر الذي حل بالدولة العثمانية، وزالت شهرتها بأنها دولة لا تقهر، وثبت فعلياً إمكانية قهرها . ديل، شارلز. البندقية جمهورية أرستقراطية، ترجمة : أحمد عزت عبد الكريم، دار المعارف، مصر، 1948م، ص155.

(2) العياشي، أبو سالم عبد الله بن محمد، ماء الموائد (الرحلة العياشية)، تحقيق : سعيد الفاضلي، دار السويدي للنشر، ، أبو ظبي، ص200؛ سعيدوني ناصر الدين. (2009). الجزائر في التاريخ العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، ص245.

-سجون جنوة والتي اشتهرت بكونها مركزاً لتجارة الأسرى عبر البحر المتوسط نزل الأسرى الجزائريون في الطوابق السفلية من مينائها القديم (1).

-سجون ليفورنو والتي كان تحت حكم دوقية توسكانيا وكانت مشهورة ب أعمال السخرة حيث كان الأسرى يستخدمون في التجذيف على السفن أو بناء الميناء (2).

أما بخصوص المعتقلات النائية فقد استخدمت في عزل الأسرى الذين يشكلون خطراً أو لمنع محاولات الفرار عبر البحر ومن أشهر تلك المواقع جزيرة بونزا وتتبع لمملكة نابولي ، وجزيرة سان ستيفانو قبالة سواحل نابولي إضافة إلى جزيرة ألبا والتي كانت تابعة لتوسكانيا (3).

الخاتمة :

يمكن القول أن ظاهرة الأسر لم تكن مجرد نتيجة عرضية للصراع العسكري بل كانت نظاماً متكاملًا تشابكت فيه الدوافع الدينية مع المصالح الاقتصادية والاجتماعية على صفتي المتوسط هذا وقد تقاسم الأسرى المصير الإنساني القاسي نفسه من معاناة الأسر ومرارة الغربة وألم الجسد والأمل المعلق بالحرية لكن المفارقة الجوهرية تجلت في الوظيفة التي أداها الأسير داخل كل مجتمع ففي الجزائر تحول الأسير الأوروبي إلى رأس مال بشري بحرك الاقتصاد ومصدر قوة تفاوضية ، بالمقابل كان الأسير الإيطالي يستدعى كرمز للمأساة وشاهد حي على الخطر العثماني مما غذى حملات التعبئة الدينية وهكذا تكشف هذه المقارنة أن البحر المتوسط بقدر ما كان ساحل صراع و جداراً فاصلاً كان فضاءً قسرياً للتماس والتفاعل الحضاري وتبقى قصة الأسرى بما تحمله من متناقضات مرآة تعكس وجهي ذلك

(1) التر ، عزيز سامح .(1986). موسوعة التاريخ الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص308.

(2) بلقاسم ، مولود قاسم .(2006). شخصية الجزائر الدولية وخيبتها العالمية قبل 1830م ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص652.

(3) Gurdin.philippe.titre captfs en mediterranee(xvil-xvllle sicles.lieu.paris.p145

العصر وجه التعصب والقسوة ووجه التبادل الإنساني والثقافي الذي فرضته ضروريات الحياة متجاوزة حدود الدين والإمبراطوريات .

الاستنتاجات والتوصيات :

1-إن القرصنة أو الجهاد البحري الذي قامت به الجزائر ضد الدول الأوروبية جاء كرد فعل على الغارات الأوروبية على السواحل الجزائرية وقد صارت المصدر الأساسي والعمود الفقري لاقتصاد مدينة الجزائر ونتج عن هذا الجهاد البحري ما عرف بظاهرة الأسر فقام الجزائريون بعمليات مختلفة للأسر كالهجوم على السواحل الجنوبية لأوروبا واعتراض السفن في عرض البحر .

2-لم تكن ظاهرة الأسر مجرد عمل هامشي ، بل كانت جزءاً لا يتجزأ من اقتصاديات ومنظومات الحكم في كلال البلدين ففي الجزائر اتخذت شكل الجهاد البحري المقدس والمؤسس ضمن نظام الرياس بينما في إيطاليا اتخذت شكل الحرب الصليبية البحرية فالدراسة تقارن بين أسلمة القرصنة وتقديسها لتخلص إلى أنهما استراتيجيتان متطابقتان في الجوهر العملياتي والاقتصادي مختلفتان في الغلاف الأيديولوجي .

3-يجادل المقال بأن مصير الأسير اختلف جوهرياً بين الضفتين في الجزائر وجد دور الأسلمة كخيار ضاغط للخلاص بل ومسار للترقي الاجتماعي لبعض الأسرى في المقابل في إيطاليا ظل الأسير المسلم ضمن هوية دينية صلبة وكان الخلاص مرهوناً بشكل شبه حصري بدفع الفدية أو التبادل الدبلوماسي دون وجود حافز حقيقي لتغيير الدين .

4-يبرز المقال التناقض في البنية الاقتصادية في الجزائر كان اقتصاد الاختطاف البحري ركيزة أساسية للدولة والجيش حيث كان الأسرى سلعة وعملة للتفاوض أما في إيطاليا فرغم عمليات الأسر التي كانت تقوم بها أساطيل البنادقة كان الأسرى المسلمون يستخدمون أساساً كقوة عمل في التجذيف في السفن أو في الأشغال العامة ولم يكونوا محوراً اقتصادياً مستقلاً بل أداة حرب .

5- لقد تجاوز العمل القرصني المسيحي مطاردة السفن وأسر ركابها إلى القيام بغارات مريعة ضد سواحل المغرب الإسلامي ما أدى إلى وقوع عدد من سكان هذه السواحل في الأسر مما جعل عداد الأسرى المسلمون يرتفع بعشرات الآلاف في الضفة المسيحية وهكذا أصبح هؤلاء الأسرى يباعون في الأسواق الإيطالية وتحولوا إلى سلع رائجة تدر أرباحاً في عالم التجارة .

6- من خلال العرض السابق يمكن القول أن حال الأسرى لم يكن مختلفاً بصورة كبيرة من ناحية المأساة والمعاناة إلا أن القسم الأكبر منها قد وقع على المسلمين في إيطاليا لا سيما التنصير القسري الذي ألم بهم في حين حفلت كتب التاريخ بالمعاملة الحسنة من الناحية الدينية بحق الأسرى الأوروبيين بشكل عام.

المصادر والمراجع :

المصادر :

- 1- ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد (ت614هـ/1217م). رحلة ابن جبير ، دار القصة ، الجزائر ،
 - 2- الرازي ، أبو عبد الله محمد زين الدين بن أبي بكر عبد القادر (ت666هـ/1268م). مختار الصحاح ، تح: محمود خاطر ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ج1.
 - 3- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد (ت817هـ/1415م). (2008). القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة .
 - 4- الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب (ت450هـ/1059م). (1989). الأحكام السلطانية ، دار الحديث ، القاهرة ، ج1.
 - 5- المكناسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عثمان (ت1213هـ/1799م). (1965). الإكسير في فكاك الأسير ، تح : محمد الفاسي ، المعهد الجامعي ، الرباط .
- المراجع العربية :

- 1- أحمد . مصطفى أحمد . (2004). الموسوعة الجغرافية ، دار العلوم ، القاهرة ، ج 3 .
- 2- أوزتونا ، يلماز ، تاريخ الدول العثمانية، ج1، مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا، 1988م.

- 3-براهمي ، ناصر الدين .(2010). تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني ، تر : علي تابليت ، منشورات ثالة ، الجزائر .
- 4-البستاني ، فؤاد إكرام .(1986). منجد الطلاب ، دار المشرق ،بيروت .
- 5-بن أشهنو ، عبد الحميد .(1972).دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر ، دار الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر
- 6-تابليت ، علي .(2014) . بحوث في التاريخ الفترة العثمانية ، منشورات ثالة ، الجزائر .
- 7-دراج ، محمد .(2012) . الدخول العثماني للجزائر ودور الأخوة بربروس 1512-1543م، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر .
- 8-سالم ، المعوش .(2003). شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية ، بيروت .
- 9-السليمانى ، أحمد .(1989). تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات ، الجزائر .
- 10-طوباش، نوري.(2016). العثمانيون رجالهم العظام ومؤسساتهم الشامخة، دار الأرقم، استانبول.
- 11-عامر ، عبد اللطيف .(1982). أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة .
- 12-عباد ، صالح .(2012).الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، دار هومة ، الجزائر .
- 13-عبد القادر ، نور الدين .(2006). صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، الجزائر .
- 14-العقاد ، صلاح .(1980).المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة الجزائر وتونس والمغرب الأقصى ، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة .
- 15-عمورة ، عمور .(2006). الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م الجزائر خاصة، دار المعرفة ، الجزائر .
- 16-فرج ، فرج محمد .(1977).إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
- 17-فهيم ، نعيم زكي .(1973). طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، المكتبة العربية ، القاهرة .

- 18-محمود ، محمد حنفي .(2006). جرائم الحرب أمام القضاء الجنائي الدولي ، دار النهضة العربية ، مصر .
- 19-المرشدي ، الحارث بن غازي .(1432). الوجيز في أحكام الأسير المسلم ، دار الملاحم ، السعودية .
- 20-مروش ، المنور .(2009). دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة -الأسعار - المداخل ، دار القصة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ج1.
- 21-مروش ، المنور .(2009). دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة -الأساطير-الواقع ، دار القصة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص206.
- 22-هلايلي ، حنفي .(2007). بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الجزائر .
- المراجع المترجمة إلى العربية :**
- 1-دوغرامون ، دالما .(2024). تاريخ الجزائر تحت الحكم التركي ، تر : لخضر بوطبة ، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر .
- 2-ديل ، شارلز .(1948). البندقية جمهورية أرستقراطية، ترجمة : أحمد عزت عبد الكريم، دار المعارف، مصر .
- 3-سبنسر ، وليم .(2006). الجزائر في عهد رياس البحر ، تح : عبد القادر زيايدية ، دار القصة ، الجزائر .
- 4-ستيفنز ، جيمس ويلسن .(2007). الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785-1797م)، تر : علي تايلت ، منشورات تالة ، الجزائر .
- 5-كاثكارت ، جيمس ليندر .(1982). مذكرات أسير الداوي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب ، تر : إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
- 6-لوماسكاريناس ،جواو كرفا .(2023). مذكرات الأسير البرتغالي جواو كرفا لوماسكاريناس في مدينة الجزائر 1621-1627م ، تر : لخضر بوطبة ، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع ، الجزائر .
- 7-ميترون ، جيريت .(2011). يوميات أسير في الجزائر (1814-1816م)، تر : محمد زروال ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر .

8- وولف ، جون .(د.ت). الجزائر وأوروبا ، تر : أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر .

الرسائل والأطاريح الجامعية :

1- أحلام ، لغريب .(2018). أسرى الحروب الصليبية دراسة تاريخية (491-687هـ/1098-1191م)، رسالة ماستر منشورة ، جامعة قالمة ، الجزائر .

2- الجيلالي ، عبد الرحمن بن محمد .(2009). تاريخ الجزائر العام ، دار الأمة الجزائرية ، الجزائر .

3- حشايشي ، هبة .(2018). الأسرى والسجون في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية (1519-1830م)، رسالة ماجستير ، جامعة 8،الجزائر .

4- خشمون ، حفيظة .(2006). مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية ، رسالة ماجستير ، قسنطينة .

5- رحمونة ، بليل .(2011). القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564-1830م ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة وهران ، ص195.

6- شويثام ، أزريقي .(2005). المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1514-1830م)، أطروحة دكتوراه، الجزائر .

7- قرياش ، بلقاسم ، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830). أطروحة دكتوراه منشورة ، جامعة معسكر ، الجزائر .

8- لشهب ، سيف الدين .(2020). الأعمال الأدبية للأسرى في الجزائر خلال العهد العثماني - ديسيرفانتس نموذجاً ، رسالة ماجستير منشورة ،جامعة محمد بوضياف .

9- محممة ، عائشة .(2018). الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر للميلاد، رسالة ماجستير ، المركز الجامعي ، غرداية .

10- مشوشة ، سمير .(2018). الموارد البحرية للجزائر العثمانية خلال القرن 11-12هـ/17-18م ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة .

المجلات والدوريات :

- 1-اخلف ، زينب .(2023).الممارسة الدينية والطقوس الاحتفالية للأسرى المسيحيين بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية ، مجلة عصور جديدة ،الجزائر ، م13،ع2.
- 2-سعود ، إبراهيم .(2011). القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة القرصنة الإيطالية نموذجاً ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، الجزائر ، ع11.
- 3-التلي ، رفيق .(2022). السجون في مدينة الجزائر ، مجلة الجزائر للبحوث والدراسات ،الجزائر ،م8،ع3.
- 4-سعود ، إبراهيم .(2007).لمحة عن الصراع الجزائري الإيطالي خلال العهد العثماني ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية ، ع7.
- 5-الشيخ ، عبد الرحمن عبد الله .(1986). دور المسلمين في تشكيل اقتصاد إمبراطوريتي جنوة والبندقية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، المجلة التاريخية المغاربية للعهد الحديث والمعاصر ، تونس ، ع43.
- 6-كعوان ، فارس .(2019). المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر ، مجلة مدارات تاريخية ، سطيف .
- 7-نعاس ، نوري .(2025). أحكام الأسير وفق المنظور الحضاري الإسلامي ، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية ، الجزائر ، م18، ع4.

المراجع الأجنبية :

- (1)william.blake(1860).the history of slavery and the slave trade ohio.muller
- (2) melhamissi.moulay.(1986).les capitfs algeriens et europe chretienne(1518-1830).edition enal.alger.p81.
- (3)letter du 16 decmbre.(1901). 1686.citepar founier.un march de turcs.bill historique et philologique
- (4)calogero.piazza.(1978).dati sulle navigazione stefaniana dal1678al1716.in a c l

(5)mathiex.jean.(1978).trafic et prix de l'homme en mediterranee au xvll et xviii siecles in annals e s c ix.

(6)braudel.fernand .(1956).leconomie de la mediterrane au xvii siecles in c t .

(7)p.hubac.(1949). les barbaresques.collextions histories dqutre mer.berger levrault.paris

(8)don .peierre.(1989).gistoire de la barbarie et de ses corsairs edition piers recolet.parid

(9)enclopedia.(1949).italiana.vzzvi.roma.

(10)a.s.p.f.barabaria.lettere.dei schiavi musulmani.v1